

روح المعاني

ولعل الدعاء بالمغفرة في الخبر السالف على هذا إشارة إلى ما ذكر ويقال : إنه عليه السلام إنما لم يعاتب عليه كما عوتب على الأول لكونه دونه مع أنه قد بلغ السيل الزبى ولا يخفى أن عوده عليه السلام لما يستدعي أدنى عتاب بالنسبة إلى منصبه بعد أن جرى ما جرى في غاية البعد ومن هنا قيل : الأولى أن يجعل ما تقدم كما تقدم ويحمل هذا على أنه عليه السلام أراد به تمهيد أمر الدعوة إلى الله تعالى جبرا لما فعل قبل واتباعا لخلاف الأولى بالنظر إلى مقامه بالأولى وقيل : في وجه التعليل غير ذلك وأخرج ابن جرير عن ابن جريج أن هذا من تقديم القرآن وتأخيريه وذهب إلى أنه متصل بقوله : فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الخ ويرد على ظاهره ما لا يخفى فتأمل جميع ما ذكرناه لتكون على بصيرة من أمرك وفي رواية البزي عن ابن كثير وقالون عن نافع أنهما قرآ بالسو على قلب الهمزة واوا والادغام وقال الملك ائتوني به أستخلصه أجعله خالسا لنفسه وخالسا بي فلما كلمه في الكلام إيجاز أي فأتوا به فلما الخ وحذف ذلك للإيذان بسرعة الاتيان فكأنه لم يكن بينه وبين الأمر بإحضاره عليه السلام والخطاب معه زمان أصلا ولم يكن حاضرا مع النسوة في المجلس كما زعمه بعض وجعل المراد من هذا الأمر قربوه إلي والضمير المستكن في كلمه ليوسف عليه السلام والبارز للملك أي فلما كلم يوسف عليه السلام الملك اثر ما أتاه فاستنطقه ورأى حسن منطقته بما صدق الخبر الخبر واستظهر في البحر كون الضمير الأول للملك والثاني ليوسف أي فلما كلمه الملك ورأى حسن جوابه ومحاورته قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة رفيعة أمين .

. 45

- مؤتمن على كل شيء وقيل : آمن من كل مكروه والوصف بالأمانة هو الإبلغ في الأكرام و اليوم ليس بمعيار للمكانة والأمانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدئيهما احترازا عن كونهما بعد حين وفي اختيار لدي على عند ما لا يخفى من الاعتناء بشأنه عليه السلام وكذا في اسمية الجملة وتأكيدها روى أن الرسول جاءه فقال له : أجب الملك الآن بلا معاودة وألق عنك ثياب السجن واغتسل والبس ثيابا جددا ففعل فلما قام ليخرج دعا لأهل السجن اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلد ثم خرج فكتب على الباب هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء فلما وصل إلى باب الملك قال : حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك فلما دخل على الملك قال : اللهم إني أسألك بخيرك من خيريه وأعوذ بك من شره وشر غيره ثم

سلم عليه بالعربية فقال له الملك : ما هذا اللسان فقال : لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له : وما هذا اللسان أيضا فقال : هذا لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه وقال : أيها الصديق إني أحب أن أسمع رؤياي منك فحكاها عليه السلام له طبق ما رأى لم يخرج منها حرفا فقال الملك : أعجب من تأويلك إياها معرفتك لها فأجلسه معه على السرير وفوض إليه أمره وقيل : إنه أجلسه قبل أن يقص الرؤيا وأخرج ابن جرير عن ابن اسحق قال : ذكروا أن قطفير هلك 1 في تلك الليالي وأن الملك زوج 2 يوسف أمراة راعيل فقال لها حين ادخلت عليه : أليس هذا خيرا مما كنت تريدین فقالت : أيها الصديق لاتلمني فاني كنت أمراة